مـع القـراء

لن يستجيب الشباب للمشكّكين

يقال للشباب في أماكن متعدّدة وبأساليب مختلفة : أنتم منقادون في معركة خاسرة ..
ويَعْجَبُ المشككون ألاّ يستمع الشباب إليهم ، إذ فاتهم أنّ الشباب يرون الخسارة الأكبر هي ما وقع فيه سواهم من قعود عن العمل والجهاد .. ويرون الفوز الأكبر في مرضاة الله عزَّ وجلَّ والعمل في سبيله .. فـــاتهم أنّ الـــشباب يقيسون بمقياس الآخرة وليس بمقاييسهم الدنيوية .. فاتهم أنّ الشباب المخلصين يرون معركتهم الحاسمة تلـــك الـــتي انتصروا فيها على أنفسهم ، فلم تعد تنحرف بهم حملات التشكيك من جانب من لا يزالون عاجزين عن تحقيق مثل هذا الانتصار الكبير

دعوا الشباب لإخلاصهم

يقال للشباب : أليس الأولى بكم أن تسكتوا عن جبهة وتهادنوا أخرى وتساوموا ثالثة .. لتحموا ظهـــوركم في الجبهة الرئيسية التي أصررتم على خوض المعركة فيها ؟ .. ألستم ترون وأنتم تصارعون الطاغوت بسائر أشـــكاله وفي سائر جبهاته دفعة واحدة أنّكم ماضون إلى الهزيمة الأكيدة ؟

ويقول الشباب المخلصون لهؤلاء الذين يرتدون ألبسة الناصحين المرشدين : لو صدقتم النصيحة والإرشاد لنصحتم لأنفسكم ، ووضعتموها في جبهة الحق ليزول ما تحسبونه ضعفاً فيها ويشتدّ بنيانها .. وإنّما ترضـــون مـــن خـــلال السكوت والمهادنة والمساومات أن تكونوا من حيث تشعرون أو لا تشعرون أدواتٍ في معارك من تسكتون عنـــهم وتهادنونهم وتساومونهم .. فامضوا إلى ما تريدون ودعونا وشأننا .. دعونا نمضي إلى ما ترونه بمنظار دنياكم خـــسارةً وهزيمة ونراه إن منحنا الله إيّاه فوزاً كبيراً وشهادة مرجوّة

﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُـــمْ شَـــهِيدًا ۞ وَلَـــئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٢-٧٣]

وأعدُّوا ..

يقال للشباب : أليس قد أمركم الله أن تعدّوا العدّة لمواجهة عدوّكم ؟ .. ألستم ترون أنّكم لا تملكون ما يملكـــه وأنتم لا تقبلون الاعتماد على أصحاب السلطة والإمكانات المادية كسواكم ؟ ..

ويعجب المشكّكون وهم يرتدون قناع الحرص على الشباب ودعوتهم ويظهرون بمظهر المعلّم لهم .. يعجبـــون أن يأبى الشباب سلوك طريقهم ، وجهلوا أنّ الشباب يدركون من دونهم أن العدّة الحقيقية الأولى هي الإيمان بالله ، وأنّ الزاد الأكبر هو الثقة بالله وتقوى الله .. ثمّ لا يطلب ربّهم منهم سوى بذل قصارى جهودهم المتـــوفرة ، واســـتنفاذ أقصى إمكاناتهم الذاتية .. أمّا النصر فهو بيد الله يؤتيه من يشاء متى يشاء

وإنّ الشباب ليتعرّضون لحرب أعداء الإسلام ومستغلّيه من خلال السلطة والإمكانات والأتباع .. ويتعرّضـــون لحرب التشكيك على كلّ جبهة وفي كلّ ميدان وبكلّ أسلوب من الأساليب .. أفيمتنعون عن الـــردّ عـــن دينـــهم وأنفسهم بحجّة إعدادٍ واستعدادٍ لا ينتهيان ؟ .. أم يمالئون ويداهنون لينقلبوا على الظلم والطغيان من بعد ، كما يزعم بعض المشككين أحياناً أنّهم يفعلون ؟ .. وإنّ الله عزَّ وجلَّ لا يقبل وسيلة تخالف الغاية الشريفة العفيفة الـــتي يعمـــل المخلصون لتحقيقها وهم يجاهدون في سبيل الله

أيها المشككون

إنّكم أيّها المشكّكون تتحدثون بلسان آخر غير لسان الإخلاص والنصيحة والحرص على المصلحة العليا للإســـلام ودعوته

وإنّ هؤلاء الشباب المخلصين الذين باتوا هم همّكم الأول وموضع الثقل في توجيه أعمالكم وبذلك جهودكم .. ليميِّزون كلّ التمييز بين ما يريده الله لهم وبهم وما يراد لهم بلسان التشكيك ، أو بلسان الإغـــراء العلـــنيّ والـــسعي الصريح للانحراف بهم عن الصراط المستقيم

وإنّهم لينظرون من وراء الأقوال إلى الأعمال ، ومن وراء الألبسة والأقنعة واللافتات إلى الواقـــع المحـــسوس .. فيضعون ثقتهم بمن ارتفع به جهاده إلى موضع الثقة ووافق حاله مقاله ، ويرفضون الانصياع والخضوع لمن هبط بـــه تخاذله وارتباطه بالدنيا من موضع الثقة وخالف حاله مقاله

خيرٌ لكم أيّها المشككون أن تتعلّموا من واقع هؤلاء الشباب المخلصين ما يصنعه الإيمان والإخلاص في حياة المسلم ، فتتحرّروا من قيود العبودية للدنيا كما تحرّروا ، وترفعوا الجباه من أرض الخضوع للطاغوت إلى علياء السجود للرحمن كما رفعوا ، وتتمرّدوا على الواقع الذليل المخزي الراهن كما تمرّدوا ، وتضعوا إمكاناتكم في جبهة الحق وحده كما وضعوا

خير لكم هذا من تجنيد أنفسكم لتشكيكم في طريقهم ، وقدرتهم على الصمود ، ولاحتوائهم -لو كنتم تستطيعون- بعيداً عن طريق الإسلام الحرّ الأصيل ، ثمّ لتخويفهم بقلة العدد والعدّة والنصير .. والنصر من عند الله وحده : ﴿ ... إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ، ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٠] ، ﴿ ... كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩]

نعم .. ثم نعم .. أنتم الأمل

أمّا أنتم أيّها الشباب المؤمنون المخلصون ..

أمّا أنتم أيّها الإخوة الأحبة العاملون المستقيمون ..

إذا قيل لكم إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم .. فلا تخشوا إلاّ الله

إذا قيل لكم إنّ الأحزاب تألّبت عليكم وتمكر بكم ، فقاتلوا أولياء الشيطان إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً ، ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٤]

والله معكم يسدّد خطاكم ، ويثبّت أقدامكم ، وينصركم على أعدائكم جميعاً بإذنه

إنّ الذي يشكّكون الشباب بأنفسهم وطريقهم ، ويشكّكون بقدرة العمل الإسلاميّ على السير بهؤلاء الشباب وإمكاناتهم من نصر إلى نصر .. لا نأبه بهم ولا نلتفت إليهم ، إنّما نقول ونؤكّد للشباب المخلص المجاهد في كلّ مكان وميدان :

نعم .. ثمّ نعم .. ثمّ نعم أنتم الأمل ، أمل النصر ، أمل التغيير الجذري المنشود ، أمل المستقبل المشرق ، أمل هذا الجيل والأجيال المقبلة من المسلمين ..

أنتم يا شباب الإسلام أمل الإسلام بإيمانكم ، وثقتكم بالله ، ووعيكم وثباتكم على طريق العمل الدائب والجهاد المستمرّ حتى يتحقق وعد الله

أنتم يا طلائع الإسلام أمل الإسلام ، ولن يخبو هذا الأمل بإذن الله ، ما دامت هذه السواعد ترفع راية الإســـلام كما أنزله الله ، ما دامت هذه الأقدام ماضية على طريق الإسلام المستقلّ المتميّز تبتغي مرضاة الله ، وما دامت هـــذه القلوب مصممة على الصبر والمصابرة والبذل والتضحية حتى نصل إن أراد الله إلى الشهادة تفتّح لنا أبواب جنّته بإذنه، أو إلى النصر تتحقّق به لأمّتنا وبلادنا الأهداف العزيزة الغالية التي نتطلّع إليها ما دام فينا رمق ينبض بالحياة ﴿ وَلَـــئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۞ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْـــشَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٥٧-١٥٨]